يتسم انطليس التطور الايديولوجي الكتائبي الى ثلاث مراحل(١٦): المرحلة الاولى (١٩٣٦ — ١٩٤٣) تميزت بارتباط قوي جدا ، ان لم نقل متعصبا ، لمفهوم لبنان مستقل حيث كانت القومية المارونية القوة الدافعة المهمة . وقلما كانت هناك اشارة علنية لاولية الطرف الماروني على الرغم من ان معظم القادة والاتباع من الطائفة المارونية . والحقيقة انه يصعب تحديد اطار ايديولوجي معين وذات بنية واضحة استرشدت به الكتائب اللبنانية في مسارها السياسي . وفي فترة ما قبل الاستقلال اعتبرت الكتائب نفسها بشكل رئيسي ، كما اعتبرها آخرون ، حركة شبيبة وطنية قامت لغرض معين هو النضال من أجل تحقيق الحرية الكاملة والاستقلال السياسي الناجز للبنان . اذ لا يمكن اعتبار الشعور الاثني — الطائفي الشديد والتأكيد على النقاء والخير والله والعائلة من العناصر الشرعية لايديولوجية قابلة للحياة . أضف الى ذلك التفاني الى درجة الهوس تجاه قضية واحدة هي استقلال لبنان حال بين الحزب وبين قيامه بأي تحليل جاد لمبادئه السياسية واغراضه ، وهو أمر قد يعزى الى الخوف من الاندماج بسورية او بوحدة عربية .

المرحلة الثانية (١٩٤٣ — ١٩٥٨) بدأت نتيجة احداث العام ١٩٤٣ ، عام الاستقلال ، التي أدخلت عناصرجديدة علىوجهة الحزب الايديولوجية. اذ يرى انطليس ان دور الحزب في استقلال لبنان وتعاونه مع مختلف الجماعات السياسية والقبول العام الذي لقيه من الشعب جعلت ، مجتمعة ، من الضروري حدوث إنفصال تدريجي ومنظور عن الموقف الماروني الانعزالي المتطرف الذي كان الحزب مرتبطا به في البداية . أضف الى ذلك ان ضرورة حشد الاعضاء وبرامج الحزب ومشاركته في الانتخابات جعلت من الواجب وجود ايديولوجية تحدد السلوك المناسب للجمهور والنخبة وتحدد الشرعية السياسية وتضع التكتيك السياسي . وأهم من ذلك انه اذا كانت الايديولوجية لتثير العواطف وتنشر العقيدة ترتب عليها انجاز أمور ثلاثة : اولا ، تبسيط الافكار ، ثانيا ، تثبيت ادعاء بالحقيقة ، ثالثا ، طلب الالتزام بالعمل . والمبدأ الايديولوجي الذي تبنته الكتائب هو القومية اللبنانية ، وهو مبدأ يمكن نسبته من حيث المنشأ الفكري الى كتابات رجال الدين والمفكرين من الموارنة من أبناء جبل لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(١٧). وعلى الرغم من ان القومية اللبنانية تبنت الكثير من حجج ومقدمات ومبررات واستنتاجات القوميةالمارونية ولاقت مدافعين عديدين عنها في تلك الفترة ، الا ان الكتائب من بين جميع الجماعات السياسية المنظمة في البلاد كانت الوحيدة التي جسدت المفهوم كوسيلة لتعزيز الوحدة الوطنية ومقاومة تأثير القومية العربية(١٨).

المرحلة الثالثة (١٩٥٨ — الآن). مع ان القومية اللبنانية لم تتغير نسبيا منذ تبنيها في اوائل الاربعينات فان بضعة تطورات مهمة حدثت منذ العام ١٩٥٨ أهمها الرفض التدريجي للنظر الى لبنان بمنظار الماضي فحسب والرغبة في ان تعتبر القومية اللبنانية المعاصرة نفسها مستقبلية . كما حصل قبول محسوس لتعدد الطوائف كظاهرة من مظاهر مفهوم القومية اللبنانية التي بقيت مع ذلك اجمالا مفهوما مسيحيا خلقه ونشره المسيحيون. وبعد ان حصلت الكتائب على مركز مهم في السلطة في اعقاب ازمة ١٩٥٨ وبدأت تتبنى موقفا سياسيا أكثر جدية ومسؤولية بات واضحا ان نوعا من التعديل الايديولوجي صار واجبا للتكيف مع الدعم الذي تلقاه من أكثر من طائفة .

ان أهم أهداف القومية اللبنانية وأغراضها هي : اولا ، حل معضلة الهوية اللبنانية بتقديم ايديولوجية قومية ذات قاعدة واسعة . ثانيا ، اسباغ الشرعية على المجتمع متعدد الطوائف وعلى نظام الحكم . ثالثا ، بناء ايديولوجية توازن العروبة والقومية العربية وتكون واسعة الانتشار وتلقى استجابة شعبية في صفوف الجماهير اللبنانية.

ويمكن القول ان اخشى ما يخشاه القوميون اللبنانيون وعلى رأسهم الكتائب اللبنانية هو العروبة والقومية العربية التي تشكل في الواقع محيط ما يسمى بالقومية اللبنانية وبيئتها . ليس هذا فحسب بل ان التيار القومي العربي في صفوف الجماهير اللبنانية يشكل تيارا قويا وواسعا. ولذلك يتظاهر الكتائبيون بالانفتاح على العروبة وبدء الحوار مع العروبيين . ويبدو ان هذا الاتجاه ليس صادقا وصميما كما تظهر تصريحات قادة الحزب بين الفينة والاخرى . فقد نشرت صحيفة « الدايلي